

الخطبة رقم ٩

التوحيد والتحذير من الغلو في الصالحين

الخطبة الأولى والخطبة الثانية التابعة لها

من كتاب خطب الحمد والثناء

الحمد لله الذي أمدنا بفضلهِ وإنعامهِ ، وأتاح لنا فرص العمل للتزود ب زاد التقوى طاعة الله ورضوانه . وأشهد أن لا إله إلا الله ذو الربوبية والألوهية المتصف بصفات الكمال والقوة الجلال .

وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله الذي سار على منهاج ربه سوياً مستقيماً صلى الله عليه وعلى آله وصحبه إلى يوم الدين.

أما بعد أيها الناس : يدعو الإسلام في نهجه وتعليمه إلى اتخاذ مسلك بين مسلكين ، مسلك الاعتدال بين مسلكي الإفراط والتفريط بين الغالي والجافي وكلاهما صفتان مذمومتان ، وخيرهما الوسط على السواء ، يدعو الإسلام في نهجه وتعليمه إلى الاعتدال فيما يفعله المسلم أو يذر، ففي باب العقيدة والتوحيد يقول تعالى : (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ) علم الله أن زيادة الحب قد تغطي على النفوس إلى درجة التأله للمحبوب، وكان أول شرك حدث في الأرض هو بسبب حب الصالحين حب الإفراط الزائد عن مكانته ، ففي الصحيح عن ابن عباس في قوله تعالى: (وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا)

قال هؤلاء رجال صالحين في قوم نوح فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصاباً وسموهم بأسمائهم ففعلوا ولم تعبد حتى إذا هلك أولئك ونسخ العلم عبادت ، وقد خاف صلى الله عليه وسلم - أن يقع هذا في أمته وأن يدب إليها داء الأمم السابقة فقال عليه الصلاة والسلام "لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم، إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله" وقال عليه الصلاة والسلام " إياكم والغلو فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو" قال ذلك لما أمر ابن عباس أن يلقط له حصى الجمرات ، فقال بمثل هذا فارموا ، إياكم والغلو فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو" . وفي حديث عنه قال صلى الله عليه وسلم " هلك المتتبعون قالها ثلاثاً " المتتبعون المتكلفون المتشدقون الخارجون على ميزان الشرع والعقل .

وفي باب الشريعة والتعبد نهى الرسول عن التكلف واعتبر ذلك خروجاً عن سنته وطريقه صلى الله عليه وسلم .

فعن أنس رضي الله عنه قال جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه

وسلم ، فلما أخبروا كأنهم تقالوها وقالوا أين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، قال أحدهم أما أنا فأصلي الليل أبداً ، وقال الآخر وأنا أصوم الدهر أبداً ولا أفطر ، وقال الآخر وأنا اعتزل النساء فلا أتزوج أبداً ، " فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أنتم الذين قلتم كذا وكذا ، أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له ، لكني أصوم وأفطر ، وأصلي وأرقد ، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني " . كفى به تهديد ووعيد للغالين ، فمن رغب عن سنتي فليس مني أعوذ بالله من ذلك .

أيها المسلمون: يشهد المسلمون من كل عام في هذا الشهر عاشوراء مشاهد الغلو والجفاء ، مشاهد التفريط والإفراط لدى الطائفة الشيعية الرافضة ، إنها ذكريات حدت بهم إلى الكفر بالله والإلحاد في أسمائه وصفاته والغلو في محبة أهل البيت والجفاء لصحابة رسول الله ، وفيهم أبو بكر وعمر فهما يدعيان عندهم بالحبب والطاغوت ، فمعاذ الله ، فما هم فيه شرك وإلحاد ، وهذا نموذج فيه عبر عن مجافاة الدين والغلو فيه ، فلم تزل أكثر شعوب العالم الإسلامي اليوم في مثل هذا الإفراط والتفريط. فمن النذر اليسير أن نرى قطراً إسلامياً لا يوجد فيه مشهداً يزار ولا قبراً

يعبد ولا ولياً ينذر له ولا شيخاً يقدر ، وقل ما شئت من الطرق
وأصحاب الحرف بالدين والمالكين باسمه وهم عنه براء يساندتهم
الكهان والسحرة وأهل الشعوذة والمنجمون .

عباد الله .. إذا كان من بعث يلوح لناظر المصلحين ورجالات
السياسة من المسلمين فإن العقيدة الصحيحة أس هذا الدين ورأسه،
فلا شيء يبقى بلا رأس ولا أساس . إن وحدة العقيدة والمشاعر
والشعائر والتصورات وفق منهج الله ودينه هو ذاك المرموق
لوحة الصف ورأب الصدع وتكامل البنيان المرصوص ، وإنا إن
شاء الله متفائلون ، فاعدوا لذلك عدته ، حاربوا البدع والخرافة ،
حاربوا التآله لغير الله ، أنقذوا الأمة من وهدتها وانتشلوها من
جنون الإفراط والتفريط ، واسلكوا مسلك الوسط على السواء ،
ربنا هب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ، اللهم أهدنا لما
اختلفوا فيه من الحق إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم.

اللهم اجعل البلد آمناً مطمئناً وسائر بلاد المسلمين يا رب
العالمين.

عباد الله : إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذا القربى وينهى
عن الفحشاء والمنكر يحفظكم لعظكم تذكرون ، واذكروا الله العظيم

الجليل واشكروه على نعمه يزدكم .. ولذكر الله أكبر والله يعلم ما
تصفون .